معاناة أبناء الجولان في ظل الاحتلال الصهيوني

الدكتور بركات عمار أبو حامد*

الملخص

الجولان العربي السوري جزء عزيز من ووطننا سورية، يقع في الجنوب الغربي منه، تربته بركانية خصبة، مياهه غزيرة، يمتد بين أخفض نقطة 212م تحت سطح البحر - بحيرة طبرية - جنوباً وإحدى قمم جبل الشيخ البالغة 2224م فوق سطح البحر، احتل العدو الصهيوني جزءاً منه عام 1967م مساحته 1150 كم2، هجّر سكانه، ودمر قراهم، فتشرّدوا في أنحاء متفرقة من الوطن الأم فعانوا البؤس والحرمان، ولم يبقَ سوى خمس قرى، لم يسعْه تهجيرهم، فعانوا تحت الاحتلال من الظلم والقهر، فحاول طمس هويتهم وانتمائهم بدءاً من عزلهم كلياً عن وطنهم سورية وأبناء وطنهم في الوطن الأم، إلى الحصار الاقتصادي، ومصادرة أراضيهم ومنحها لمستوطنيه، وصولاً إلى قراره بضمّ الجولان في 1980/12/14، وكان الأخطر من ذلك كلّه وضع مناهج تربوية للطلاب في غايةٍ من الخطورة لتسميم أفكار الناشئة واقتناص انتمائهم العربي والوطني، ومحاولة خلق جيل منفصل عن تاريخه وتراثه ووطنه وأمته العربية، وإظهار اليهود أنهم أمة حضاريةٌ لها تميّزها بين الأمم.

* كلية العلوم الطبيعية - جامعة دمشق

قابل أبناء الجولان المحتل إجراءات العدو بضمّ الجولان بالإضراب الشامل الذي استمر ستة أشهر ومنها إضرابات نفذها طلاب المدارس احتجاجاً على استبدال المناهج التربوية السورية، كما رفض عدد من المدرسين التقيد بالمناهج الإسرائيلية، فضلاً عن العديد من الإجراءات التي أرّقت العدو الصهيوني.

كما قامت السلطات الوطنية في الوطن الأمّ سورية بدعم المواطنين تحت الاحتلال منها الاستمرار بإعطاء رواتب الموظفين العاملين بالشأن العام، وصرف مستحقاتهم السابقة والحالية، وقبول تسجيل طلاب الجولان المحتل في الجامعات السورية بمفاضلات خاصة بهم ليسهموا في رفع السوية الثقافية والعلمية والوطنية التي يحاول الاحتلال طمسها. أمّا إجراءات الوطن الأم سورية فيما يخصّ التعليم فكانت عديدةً منها بث برامج إذاعية وتلفزيونية موجّهة لأبنائنا في الجولان إلى افتتاح الفضائية التربوية التي تهدف إلى الغرض نفسه، ومواجهة إسرائيل عن طريق المنظمات الدولية مثل اليونيسكو لتدريب الأطر البشرية في الجولان المحتل بهدف رفد الجولان بحاجاته من الأطر البشرية اللازمة.

مقدمة:

1- الجولان العربي السوري جزءٌ عزيز من وطننا احتلّه العدو الصهيوني عام 1967م بعد أن هجّر معظم سكانه، ودمر قراهم ومدنهم، واغتصب أرضهم، وأنشأ على أنقاضها مستوطناته، وأطلق على غالبها تسمياتٍ عبريةً مشتقّةً من أسمائها العربية بغية ضمها وسلخها عن الوطن الأم سورية، وحاول نقل آثاره وتغيير معالمه، واستغلّ أرضه وسرق تربته الخصبة ومياهه إلى مستوطناته في فلسطين المحتلة، وأقام المشاريع السياحية والاقتصادية على أرضه.

2- يصوّر العدو الصهيوني للرأي العام العالمي، من خلال إعلامه والدعم الغربي، بكل ما لديه من تزويرٍ للحقائق وتضليلٍ للمجتمع الدولي، أن هناك مشكلة حدودية مع سورية لكن الواقع أن الصراع مع العدو الصهيوني هو صراع وجود وليس صراع حدود كما عَبَّرَ عنه القائد الخالد حافظ الأسد.

3- الجولان منطقة من أخصب الأراضي في سورية، تربتها بركانية، مياهها غزيرة، تمتد بين أخفض

خارطة أ

(الخارطة مأخوذة من مواقع إلكترونية)

نقطة 212م تحت سطح البحر - بحيرة طبريا – جنوباً، وهي ذات بعد إستراتيجي يبلغ طولها 21 كم وأكبر عرض لها 12 كم، مساحتها 144 كم2 [1]، وإحدى قمم جبل الشيخ البالغة 2224م فوق سطح البحر(خارطة أ)، وتبلغ مساحة الجزء المحتل منها 1150 كم2. عدد القرى التي هجّر سكانها ودمّرها 244 قرية ولم يبقَ سوى ستّ قرى بقيت تحت الاحتلال، يبلغ عدد سكانها حالياً قرابة 25 ألف نسمة فقط وهي:(مجدل شمس– عين قنية – مسعدة بقعاثا – سحيتا –الغجر) (خارطة ب).

خارطة ب

(الخارطة مأخوذة من مواقع الكترونية)

4- **سعى العدو الصهيوني منذ بداية الاحتلال إلى الضغط على من تبقّى من السكان لتهجيرهم** – لأن سياسته تتضمن أرضاً خالية من السكان – في عام 1970م قام بتدمير قرية سحيتا وأزالها عن الوجود، وهجّر سكانها إلى قرية مسعدة المحتلّة بحجة وقوعها قرب خطّ وقف إطلاق النار. إلاّ أن تشبث السكان في هذه القرى بأرضهم أسقط أهدافه، فحاول طمس هويتهم وانتمائهم بدءاً من عزلهم كلياً عن وطنهم سورية وأبناء وطنهم في الوطن الأم، إلى الحصار الاقتصادي، وكان الأخطر من ذلك كلّه وضع مناهج تربوية في غايةٍ من الخطورة لتسميم أفكار الناشئة واقتناص انتمائهم العربي والوطني، وبعد الاحتلال مباشرةً وضع العدو الصهيوني لتحقيق ذلك مسألتين أساسيتين:

المسألة الأولى: تعيين مراقب إسرائيلي بصفة ضابط تربوي على كل مدرسة من مدارس الجولان المحتل.

المسألة الثانية: إلحاق سلطة التعليم في الجولان المحتل بالحاكم العسكري مباشرةً، ثم بوزارة المعارف الإسرائيلية [1].

5- **تَمثَّل ذروة عدوانه في قرار الضمّ الصهيوني للجولان المحتل**، ومحاولته فرض الهوية الإسرائيلية على المواطنين العرب السوريين تحت الاحتلال، التي قابلها الإضراب الشامل الذي استمر ستة أشهر وتحديهم لقراراته، وكان لموقف القيادة في سورية وعلى رأسها القائد الخالد حافظ الأسد ومن ثمّ السيد الرئيس بشار الأسد دوراً كبيراً في دعم الموقف الوطني لأهلنا في الجولان المحتلّ وزيادة إصرارهم وتمسّكهم بمواقفهم الوطنية وهويتهم.

6- هَدَفَ هذا البحث إلى إلقاء الضوء على المسائل الآتية:

أ-التعريف بالجولان.

---

[1] أبو جبل شكيب. مذكرات أسير عربي في سجون الاحتلال الصهيوني. دمشق، 2004، دار قصي للطباعة والنشر، ص 220.

ب- الاحتلال الصهيوني للجولان.

ج- معاناة المواطنين تحت الاحتلال وخارجه.

د- معاناة الطلاب تحت الاحتلال من سوء التعليم (مدخلاته ومخرجاته) خاصةً المناهج.

هـ-الإجراءات المتّخذة من قِبل الوطن الأم لدعم المواطنين تحت الاحتلال وتحسين مستوى معيشتهم ومن ضمنها تحسين التعليم.

التعريف بالجولان:

7- **التسمية**: يعرف اسم الجولان* قبل الإسلام (جبل في بلاد الشام) وقد كانت المنطقة جزءاً من إمارة الغساسنة العربية [2]. في العصر الروماني يُعرف ما يُسمى (أرض الجولان)، وكلمة جولان باللغة الآرامية تعني العبور كما تعني (الدائرة) وهي أساس ثقافة المنطقة نفسها بالعصر البرونزي[3] وهذا ما يدلّ عليها آثار (رجم الهري) في الجولان.

8- **الموقع والطبيعة والمناخ**: يقع الجولان في الجنوب الغربي من سورية ويعدُّ إدارياً إحدى المحافظات السورية حيث يتطابق جغرافياً طبيعياً مع محافظة القنيطرة، وتقع بين سفح جبل الشيخ (حرمون) شمالاً واليرموك جنوباً، وبين وادي الأردن وبحيرة طبريا غرباً ومجرى نهري العلاّن والرقّاد شرقاً [4]، ويبلغ طوله شمال جنوب 70كم، وعمقه شرق غرب يراوح بين (12و 25 كم)، وهو

* جاء في المنجد في اللغة: الجولان في اللغة يعني الطواف والدوران، أو الهضاب المتجـــاورات، أو التراب الذي تجول فيه الريح، دار المشرق، بيروت ط26 عام 1986م، ص111.

[2] باغ أديب سليمان. الجولان دراسة في الجغرافية الإقليمية: دمشق 1983 منشورات اتحاد الكتـــاب العرب: ص 11.

[3] اللجنة الإعلامية لملتقى الجولان العربي الدولي. الجولان عائد: دمشق 2009 دار التكوين: ص 8.

[4] باغ أديب سليمان. المرجع السابق: ص 11.

محاذٍ لحدود كلٍّ من فلسطين المحتلة ولبنان والأردن فضلاً عن بعد جويّ من عمقه (الحدود مع فلسطين المحتلة) على دمشق لا يزيد عن 47كم عام 1949م[1]، تشكل حدوده مع تلك الأقطار الشقيقة حدوداً طبيعية.

9- **الموقع الاستراتيجي للجولان**، يتميّز ببعدين:

أ- **بعد عسكري**: وهو ذو أهميةٍ عظمى لإشرافه على جبال الجليل في فلسطين المحتلة، فضلاً عن أهميته الإستراتيجية بالنسبة إلى سورية لقربه من دمشق، إذ يبعد عمقه الجوي عن دمشق 47كم، وبعد الاحتلال لجزءٍ منه، أصبح العمق الجوي عن دمشق 35كم.

ب- **بعد مائي**: وهو ذو أهمية كبرى في العصر الحالي، لأن الصراع الحالي هو صراع مياه وهو من أغنى مخازين المياه في سورية، إذ يشكل ما نسبته 14% من مخزون المياه في سورية [2].

10-الجولان مؤلف من عدد كبير من الوديان أهمها: وادي سعار، ووادي الفاجر، ووادي السمك... وكثير من التلال والهضاب، كتل الشيخة وتل الأحمر وتل أبو الندى.... وتراوح أمطاره بين 1027مم في حضر و502مم في فيق[3]، إذْ تُغَذَّى بحيرة طبرية (40%) من مياهها من ينابيع الجولان وأنهاره، من أهم مصادر المياه في الجولان بحيرة طبرية التي تبلغ مساحتها 144كم2 وعمقها(42-48)

---

[1] كيوان مأمون،عبدوا لأسدي. قضية الجولان: هضبة الإشكاليات وفجوات الحلول المختلفة: دمشق: ط1: 1996. دار النمير للنشر والطباعة والتوزيع. ص 125.

[2] الشعلان رائق. النظام القانوني للقوات الدولية في الجولان والآثار المترتبة: رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق: دمشق: 2009: ص 14، 15، 16.

[3] موسى مريم جمعة، ناظم أنيس عيسى. الجولان في عقول السوريين وقلوبهم، جغرافيا الجولان، مجلة عشتار، عدد خاص مزدوج دراسة شاملة. ط1.(دون ذكر دار النشر أو عام النشر). ص42-43

متراً، سعة التخزين لها (4,236) مليار م3، وبحيرة مسعدة طولها 650م وعرضها 600م مساحتها 1,5كم2، عمقها بين 8 و9 أمتار، بطاقة تخزين (3,510) مليون م3، وفي العام 2011م جفت كلياً وأول مرة في تاريخها بعد أن سحبت إسرائيل مياهها إلى فلسطين المحتلة، كذلك بحيرة الحولة التي جففتها إسرائيل لتتحول إلى سهل الحولة التي يبلغ طولها 15 كم وعرضها 7 كم[1]، ويُقدر مجموع الهطولات المطرية السنوية بالجولان بـــ 1.38 مليار م3[2]، لذلك تميّزت بإنتاج زراعي وفير وبيئة مناسبة للرعي وتربية المواشي. وتتميّز الأبقار الجولانية عالمياً بمواءمتها للبيئة. فضلاً عمَّا تقدّم توجد بالجولان ثروةً حرجيةً تُقدّر بأكثر من 18 هكتاراً من الأراضي أهمها السنديان والبلوط والملول والزعرور والإجاص البري... أغلبها واقعةً تحت الاحتلال الصهيوني.

11- **المساحة والسكان**: تبلغ مساحة الجولان بالكامل 2141كم2[3] وكانت تضمّ إضافةً لما هي عليه الآن ما كان يُسمى وادي العجم (جزء من ريف دمشق، منطقة قطنا وقراها) قبل الاحتلال ببضع سنوات، أما المساحة الفعلية للجولان بعد أن أُقرَّتْ محافظة القنيطرة عام 1964م بحدودها الحالية فهي 1860كم2 أي تعادل تقريباً 1% من مساحة سورية، أمّا عدد السكان قبل الاحتلال فكان نحو 152 ألف نسمة فضلاً عن عددٍ من اللاجئين الفلسطينيين الذين لجؤوا إلى الجولان عام 1948م. وعدد سكان محافظة القنيطرة حالياً نحو نصف مليون

---

[1] عرسان عرسان، الجولان والأطماع الإسرائيلية في مياهه، الجولان في عقول السوريين وقلـــوبهم، مجلة عشتار،عدد خاص مزدوج دراسة شاملة،(دون ذكر دار النشر أو عام النـــشر). طبعـــة أولـــى المصدر السابق صفحات متفرقة.

[2] السمان نبيل. المياه وسلام الشرق الأوسط. دمشق: 1995. ص 510

[3] باغ أديب سليمان. مرجع سابق. ص 19.

نسمة، يقطن ضمن الجزء المحرر قرابة 60 ألف نسمة والباقي نازحون ضمن عدة محافظات.

12- **التاريخ والآثار في الجولان**: تعاقبت حضارات كثيرة على المنطقة، منها العرب الغساسنة والإغريق، والرومان، ومن ثمّ البيزنطيون، إلى أن جاء الفاتحون العرب أيام الخليفـــة الراشدي عمر بن الخطاب عام 636م لتحقيق النصر الحاسم على الجيوش البيزنطية في منطقة الياقوصة على نهر اليرموك بقيادة خالد بن الوليد[1]، وبقي الجولان ثغراً من الثغور في مواجهة كل طامعٍ عبر التاريخ. يوجد في الجولان كثير من المواقع الأثرية المهمة في بانياس وقلعة الصبيبة قرب عين قنية، وبيت صيدا في تل عامر– منطقة البطيحة، ورجم الهرّي قرب الجوخدار وقلعة السنام قرب خوخة، وسوسا (هيبوس) قرب كفر حارب والحمّة (التي تحوي مياهاً كبريتية حارة)، ومدينة القنيطرة وغيرهم كثير من المواقع الأثرية المهمة التي تسمى (رجم...) ومن خلال المسح الأثري الذي قام به عالم الآثار الألماني شوماخر 1880م، الذي أحصى 209 مواقع أثرية في عصورٍ مختلفة[2].

13- **نضالات أبناء الجولان أيام الانتداب الفرنسي على سورية** في العصر الحديث وبعد اتفاقيات (سايكس بيكو) قاوم أهالي الجولان الاحتلال الفرنسي بكلّ ما لديهم من عزيمةٍ وإيمان، بدءاً من معركة الخصاص الأولى والثانية (في منطقة الحولة) وصولاً إلى الثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش التي عمّت أنحاء سورية كلّها، وقد برز أبطالٌ ميامين في هذه الثورات على رأسهم أسعد كنج أبو

---

[1] محافظة القنيطرة (الجولان). نشرة إعلامية أصدرتها محافظة القنيطرة بمناسبة المهرجان القطري /27/ لطلائع البعث القنيطرة من 26 إلى 30 نيسان 2002م. (دون ذكر دار النشر أو عام النشر). ص6.

[2] الموسى غازي. الجولان بين الحرب والسلام. دار الجمهورية للطباعة: دمشق: ط1. عـــام 2000. ص119.

صالح، والأمير محمود الفاعور، وأحمد مريود، ومن لبنان الشقيق الأمير عادل أرسلان، وأدهم خنجر، وشكيب وهاب، وغيرهم كثيرون بعضهم ذكرهم التاريخ وبعضهم لم يذكرهم، ثمّ مع العدو الصهيوني دفاعاً عن الوطن والأمّة. في الثورة السورية الكبرى استشهد من مجدل شمس وحدها 97 شهيداً[1] من أصل عدد سكان القرية الذي لم يتجاوز وقتها 2500 نسمة فقط فضلاً عن مئات الجرحى.

الاحتلال الصهيوني للجولان:

14- **اغتصب العدوّ الصهيوني فلسطين بمساندة الاستعمار البريطاني** أولاً ودعم الدول الاستعمارية الأخرى، ومن ثمّ الدعم الأمريكي غير المحدود، وظلّ متعطشاً للتوسّع وضمّ المزيد من الأراضي العربية المجاورة، ولم يحدد لكيانه حدوداً كأيّ دولة، بل بنى كيانه على أوهامٍ تاريخية تلموديةٍ مختلقة، ووضع إستراتيجية لحدوده (من الفرات إلى النيل)، وكانت أهدافه جليةً بعد عدوان عام 1967م واحتلاله أجزاءً من سورية ومصر فضلاً عن الضفة الغربية وقطاع غزة.

معاناة مواطني الجولان بعد الاحتلال، خارجه وداخله:

15- **هجَّر الاحتلال سكان الجولان قسرياً** ومارس ضغوطاً على أبناء الجولان لترك أراضيهم وقراهم فتشردوا في الوطن الأم حيث أقاموا في عدة محافظات هي: دمشق وريف دمشق ودرعا، قطنوا المدارس وبعضهم افترش الأرض والتحف السماء.

في السادس من تشرين الأول عام 1973م كان القرار السوري المصري بالحرب واستبسل الجندي العربي وحقق إنجازاتٍ كبيرةً على صعيد الأرض والمعنويات، وكسر حاجز الخوف الذي تخلل إلى نفوس كثيرين، وتحطمت لدى العدو

[1] الحسين محمد غالب. شهداء الجولان.مطبعة خالد بن الوليد:دمشق. 2003: ص 258- 262

الصهيوني أسطورة الجيش الذي لا يُقهر، ولولا الجسر الجويّ الأمريكي الذي أمده لدعم العدو لسقط الاحتلال وانتهى هذا الكيان[1]، في هذا السياق يقول وزير حرب العدو آنذاك موشيه دايان (لقد نفذت ذخائرنا، ودمرت طائراتنا ودباباتنا، ولولا تدفق المعونات الحربية الأمريكية من الجو والبحر علينا لضاعت إسرائيل)[2].

16- **تمّ وقف إطلاق النار بصدور القرارات الدولية** ووضع قوات طوارئ دولية تفصل بين القوات السورية وقوات العدو بعد حرب تشرين وحرب الاستنزاف التي استمرت عدّة أشهرٍ، وانسحبت قوات الاحتلال من مدينة القنيطرة وحُرِّرَ نحو 100كم2، وبقي تحت الاحتلال ما مساحته (1150 كم2)، ورفع الرئيس الخالد حافظ الأسد العلم العربي السوري في سماء مدينة القنيطرة المحررة في 26 حزيران 1974م.

17- **أمّا سكان قرى الجولان الخمس الذين ظلّوا تحت الاحتلال** والذي كان عددهم عام 1967م قرابة سبعة آلاف نسمة فمعاناتهم أشد إيلاماً، وهي مستمرةٌ منذ ثلاثٍ وأربعين سنةً ونيف، ونضالهم مع الاحتلال يومي، وقهر الاحتلال كذلك لهم يومي وعددهم الآن قرابة 25 ألف نسمة نصفهم في بلدة (مجدل شمس)، وهذه النسبة هي أقلّ من 1% من عدد السكان الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة، فضلاً عن ضيق المساحة الجغرافية وبعدهم عن إخوانهم العرب الفلسطينيين (عرب 1948م) مما جعل عزلهم وحصارهم أكثر صعوبة عليهم. تشغل مساحة هذه القرى (45 كم2) فقط، وهذه المساحة التي يقطنها العرب السوريون في

---

[1] شعيبي عماد فوزي. إسرائيل من الداخل: دمشق: ط1 1990. دار الهجرة: ص104

[2] مجلة عشتار. عدد خاص مزدوج. الجولان في عقول السوريين وقلوبهم.دراسة شاملة: ط1. الوجود الصليبي والوجود الصهيوني في بلاد الشام.(دون ذكر دار النشر أو عام النشر): ص 23

الجولان المحتل تشكل ما نسبته 4% فقط من مساحة الجولان المحتل، وهي تتقلص باستمرار مع سياسة المصادرة والقضم الإسرائيلية للأرض العربية.

18- **استولى الاحتلال على باقي الأراضي المحتلة وهو ما نسبته 96% من الجزء المحتل** وأعطاها للمستوطنين الصهاينة الذين يشكلون نحو 46 بؤرة استيطانية ومستوطنة، عددهم نحو 20 ألف مستوطن[1]، بعد أن دمَّر قراها البالغة 244 قرية ومزرعة (خارطة 3)، وأزالها من الوجود واستغل أراضيها ونهب ثرواتها الباطنية وسرق مياهها (لا تزال مدينة القنيطرة المحررة مدمّرةً وشاهدةً على همجية هذا الكيان). عمل الاحتلال منذ اليوم الأوّل على إغلاق المستوصف الوحيد في مجدل شمس وجعله مقراً للحاكم العسكري ووضع داخله سجناً لاعتقال الوطنيين[1]، بممارسة الضغوط على المواطنين العرب السوريين في الجولان لتهجيرهم أولاً، فقام بمحاولة زرع أحياء يهودية بين السكان السوريين في الجولان المحتلّ بهدف إقامة مجمعات سكنية مختلطة مشابهة لمدينتي القدس والخليل المحتلتين، إلاّ أنه قوبل بالتصدي لمحاولته تلك ولم يستطع أيّ مستوطنٍ الإقامة بينهم، ثمّ قام بزرع مستوطنات بين القرى الخمس المحتلّة أو بجوارها، فأقام مستوطنة (نفي أتيف) على أنقاض القرية السورية جباثا الزيت التي تقع بين مجدل شمس وعين قنية، ومستوطنة (نمرود) بين مجدل شمس ومسعدة، ومستوطنة (هأودم) على أنقاض قرية كريز الواوي بين قريتي مسعدة وبقعاثا[3].

---

[1] الشعلان رائق. مرجع سابق. ص 398

[2] تقرير وزارة الخارجية العربية السورية إلى الأمم المتحدة. عن التلفزيون العربي السوري:تاريخ 2010/10/20م http://www.azora-alfurat.com/ShowNews.php?id

[3] عرسان عرسان. مستوطنات الاحتلال الإسرائيلي في الجولان. مقال منشور في مجلة عشتار "الجولان في عقول السوريين وقلوبهم " دراسة شاملة:ط1.العدد:12. ص 87 – 88.

(خارطة 3)

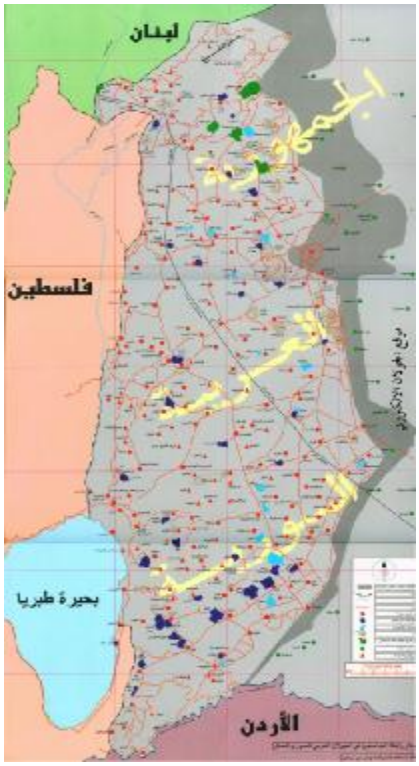

(الخارطة مأخوذة من مواقع الكترونية)

خارطة تبيّن قرى الجولان التي قام العدو الصهيوني بطرد أهلها وإزالتها من الوجود وزرع مستوطنات مكانها.

19- **هَدَفَ الاستيطان بين هذه القرى** إلى:

أ- الاستيلاء على الأراضي والمياه ومضايقة السكان العرب بأراضيهم.

ب-منافستهم في إنتاجهم الزراعي، لما يحصل عليه المستوطن الإسرائيلي من دعمٍ يجعل من المنتَج العربي صعوبةً في المنافسة.

ج- القتل البطيء لأماني السكان تحت الاحتلال وطموحهم مع محدودية فرص العمل، مما يضيّق عليهم فرص العمل ولا يبقَ لديهم سوى العمل كأجراء في المستوطنات.

د- الأهمّ من ذاك كلّه العمل على تهويد الجولان[1].

عمدت إسرائيل إلى مضايقة سكان الجولان اقتصادياً، فمارست عليهم قمعها، وفرضت عليهم الضرائب الكبيرة التي ترهق المواطن وتجعله يسعى بكلّ قواه كي يسدد تلك الضرائب، ومنها ضرائب على مياه الشرب والري والزواج والولادات واستخدام الطرقات وتصريف الإنتاج ويشمل نواحي الحياة اليومية جميعها...إلخ، فضلاً عن الحصار الاجتماعي الذي منعهم من التواصل مع أهلهم وإخوانهم في الوطن الأمّ سورية، فأكثر العائلات توزّعت بين طرفي وقف إطلاق النار، وهناك من لم يرَ شقيقه أو شقيقته أو أبناءه أو والديه خلال ثلاثٍ وأربعين عاماً، ووسيلة التواصل الوحيدة بينهم هي استخدام مكبرات الصوت، والمناظير التي يستخدمونها في موقع عين التينة أو ما يُسمى (وادي الصراخ)، حيث تفصلهم الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، ولم تراعِ الأعراف والمواثيق الدولية الخاصة أوضاعَ السكان المدنيين تحت الاحتلال، وخاصةً اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م وملحقاتها. وهناك انتهاكات عديدة لحقوق الإنسان من قِبل الاحتلال، وتقوم اللجان الدولية المختصة التابعة للأمم المتحدة بالتحقيق فيها، وهي تصدر سنوياً بياناً مفصّلاً بذلك، إلاّ أنّ لإسرائيل معاملة خاصة من قِبل الأمم المتحدة التي يمَارس عليها ضغوطاً خاصةً من الولايات المتحدة الأمريكية، فهي تعمل بكلّ إمكانياتها لعدم محاسبة إسرائيل.

كانت ذروة الضغوط الإسرائيلية على المواطنين العرب السوريين في الجولان المحتل، محاولة فرض الهوية والجنسية الإسرائيلية عليهم بالقوة العسكرية، بعد القرار

[1] الشعلان رائق. مرجع سابق. ص:414 - 416

الإسرائيلي بضمّ الجولان بتاريخ 1980/12/14م، وقد أفشل المواطنون في الجولان قرار الضمّ عام 1981م.

20- **أصدر المواطنون في الجولان الوثيقة الوطنية** بتاريخ 25 /1981/3م التي أصبحت دستوراً لهؤلاء السكان، ما دام الاحتلال قائماً، وتضمنت عدة مبادئ [1]:

أ- هضبة الجولان المحتلة جزء لا يتجزّأ من سورية العربية.

ب- الجنسية العربية السورية، صفة حقيقية ملازمة لنا لا تزول وتنتقل من الآباء إلى الأبناء.

ج-أراضينا ملكية مقدسة لأبناء مجتمعنا السوريين المحتلين، وكل مواطن تسوّل له نفسه أن يبيع أو يتنازل أو يتخلّى عن شبرٍ منها للمحتلين الإسرائيليين، يرتكب جريمة كبرى بحق مجتمعنا وخيانة وطنية لا تُغتفر.

د- لن نعترف بأي قرار تصدره إسرائيل من أجل ضمّنا للكيان الصهيوني، ونرفض رفضاً قاطعاً قرارات الحكومة الإسرائيلية الهادفة إلى سلبنا شخصيتنا العربية السورية...إلخ[2]، وقد عقد اجتماع ضمّ الهيئات الروحيّة لقرى الجولان المحتلّ بتاريخ 28 /1981/11م تقرر فيه أنَّ كلّ من يحمل الهويّة الإسرائيلية يعدّ (كافراً) ومقاطعاً دينياً واجتماعياً*.

---

[1] بيلونة عدنان مصطفى. الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه الجولان، سيناريو الاحتلال وتجليات المقاومة. مقال منشور في مجلة عشتار "الجولان في عقول السوريين وقلوبهم " دراسة شاملة،عدد خاص مزدوج: ط 1(دون ذكر دار النشر أو عام النشر). ص:141. نص الوثيقة الوطنية الكامل.

[2] البطحيش نواف. الجولان في مواجهة الاحتلال من (67 – 86 م)دراسة ميدانية. كتاب وثـــائقي. مطبعة الاتحاد.1987: ص37.

* المقاطعة الدينية للكافر: هي مقاطعة اجتماعية واقتصادية ودينية في نواحي الحياة كلّها، ومقاطعة لكلّ من يتعامل معه، فلا يباع ولا يشترى منه ولا يُزوج، ولا يُزوج من أسرته، ويقاطع في السلام عليـــه، وإذا توفي لا يُصلى عليه ولا يحضر أحد جنازته.

من أروع أشكال المقاومة، إضرابهم الوطني الكبير الذي استمرّ ستة أشهرٍ، وقد ترافق ذلك مع أبشع الممارسات الصهيونية من اعتقال وتعذيب وتنكيل بالمواطنين، وقد يستغرب المرء أن العدوّ الصهيوني وضع قوّة عسكرية مؤلّفة من 16 ألف جندي صهيوني لحصار هذا العدد الضئيل من المواطنين، الذي لم يتجاوز حينها 13 ألف مواطن. كما أنه اعتقل ما نسبته ربع السكان، وهذا لم يحدث في التاريخ !!! (شهادات حية من المواطنين تحت الاحتلال دون توثيق، حيث قام جيش الاحتلال بتقطيع أواصر الجولان، وعزل القرى عن بعضها بعضاً، وزجّ آلاف المواطنين في سجونه، فضلاً عن أعدادٍ كبيرة سجنهم في مدارس القرى الخمس.

قدّم أبناء الجولان المحتلّ عشرات الشهداء الذين ضحّوا بدمائهم في تحدّيهم للاحتلال ورفضهم الهوية والجنسية الإسرائيلية، كما سقطت عشرات الضحايا والإصابات منهم في الألغام التي زرعها الاحتلال بين المنازل والحقول. إن قضية أسرى الجولان ومعاناتهم في زنزانات العدو دليل على همجيته ونقضه لكل الاتفاقيات والأعراف الدولية، وهي تحكي قصصاً على لسان مَن عايشها من المناضلين في سجون الاحتلال من القهر والتعذيب والظروف السيئة جداً داخلها التي لا يوجد مثيلٌ لها في العالم، ونزع الاعترافات تحت التعذيب، حتى بقراراتٍ من المحكمة الإسرائيلية العليا•، ومازال العديد من الأسرى في زنزانات العدو منـــذ أكثر من ربع قرن.

معاناة الطلاب تحت الاحتلال من سوء التعلـــيم (مدخلاتـــه ومخرجاتـــه) وخاصةً المناهج

21-**يعاني أبناؤنا في الجولان المحتلّ من وضعٍ تعليميٍّ في غاية السوء**، يقصد منه:

أ- تدمير الهوية والذات العربية عند الناشئة.

• من الكلمة التي ألقاها الأسير المحرر مدحت الصالح، مدير مكتب الجولان في رئاسة مجلس الوزراء في القطر العربي السوري في المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان في جنيف.

ب- التفتيت والتجزئة في المجالات كلّها (الاجتماعية والسياسية والفكرية والدينية).

ج- التجهيل المنظّم في السياسات التعليمية [1].

د- محاولة خلق جيل منفصل عن تاريخه وتراثه ووطنه وأمته العربية.

هـ- محاولة إبراز العرب أنهم قبائل وشعوب تحكمهم الغريزة والعصبية القبلية وتاريخهم مليءٌ بالدسائس والمؤامرات.

و- إظهار اليهود أنهم أمة حضاريةٌ لها تميّزها بين الأمم، وتأمل العيش بسلام مع العالم وخاصةً ما تسميه (جيرانها العرب)، وأنها تسعى لفتح قنوات معهم لتحضيرهم، وهي دوماً ضحيّة وتدافع عن وجودها من الاعتداءات العربية.

ز- تقليص دور اللغة العربية في التعليم إلى أدنى مستوى.

ح- إلغاء المناهج الدراسية السورية بعد الاحتلال مباشرةً ووضع مناهج دراسية إسرائيلية.

22- هذه المناهج تتضمن:

أ- اللّغة العبرية هي اللغة الرسمية التي كان يدرس بها حتى المواد العلمية (حالياً يجري التدريس باللغة العربية لأكثر المواد بعد ضغوطاتٍ من قِبل الوطن الأم سورية عن طريق المنظمات الدولية، وإضرابات للمواطنين بالداخل المحتلّ) •.

ب- تقليص دراسة اللّغة العربية إلى أدنى حدّ، وجعلها لغةً مشوّهة تركّز على النواحي السلبية مثل شعر التناحر بين القبائل والعشائر والغزو والدسائس والمؤامرات وشعر الغزل والثأر والانتقام، وكلّ ما يضخم الروح الفردية، بعيداً عن الأدب الوطني وعمالقة الفكر العربي.

---

[1] موقع المرصد الطلابي العربي لضحايا الاحتلال والحصار. http://www.almotamar.net/news/30891.htm تاريخ 2010/11/8.

• مقابلة مع عدد من طلاب الجولان الذين قدموا هذا العام للدراسة في الوطن الأم. تاريخ 2010/11/11.

ج- تدريس اللّغة الإنكليزية بوصفها لغةً ثانويةً، إذْ يتخرج الطالب في المرحلة الثانوية ولا يمتلك بشكل فعلي القدرة على التحادث أو التعامل إلاّ باللّغة العبرية.

د-تدريس المواد العلمية (الرياضيات والكيمياء والفيزياء والعلوم) بشكل فارغ دون المستوى بكثير، كانت تدرس سابقاً باللغة العبرية.

ه- تغيير الأسماء العربية في الجولان وتسميتها بأسماء عبرية، ولاسيَّما القرى السورية التي دمرتها سلطة الاحتلال وأقامت المستوطنات على أنقاضها، مثال ذلك مستوطنة "مروم غولان" أقيمت على أنقاض القرية العربية باب الهوى عام1967م، ومستوطنة "الروم" أقيمت على أنقاض القرية العربية عيون الحجل عام1971م ومستوطنة "نِوَت غولان" أقيمت على ما بين مدينة فيق وقرية سكوفية [1]، فضلاً عن ذلك عمدت سلطة الاحتلال إلى تغيير أسماء الأماكن الأثرية والسياحية في الجولان، وأطلقت عليها أسماء عبرية خدمة لأهدافها الدينية والسياسية. وأحدث الأمثلة على ذلك محاولة سلطة الاحتلال إدراج اسم "تل القاضي" الواقع في الجولان السوري المحتل على قائمة التراث العالمي التي ترعاها منظمة اليونسكو تحت اسم جديد أطلقوا عليه اسم "تل دان"، إلا أن هذه المحاولة قاومتها الحكومة السورية وعملت على إحباطها*.

ه- عمدت سلطة الاحتلال إلى تدريس جغرافية الجولان كجزء من كيانها الجغرافي المزعوم، وفرضت ذلك في خططها التعليمية، سواء في الكتب الجغرافية والخرائط أو في تفسيرها للقرارات الدولية المتعلقة بالصراع العربي - الإسرائيلي، ولاسيَّما القرار 242 الذي صدر عام 1967 م.

---

[1] - عرسان علي عرسان. مستوطنات الاحتلال الإسرائيلي في الجولان. مقال منشور في مجلة عشتار (الجولان في عقول السوريين وقلبهم)، دراسة شاملة. طبعة أولى.(دون ذكر دار النشر أو عام النشر): ص:87 – 88.

* جريدة الوطن، الاثنين 9 آب 2010.العدد 965.

ز- تضمين مادة التاريخ معلومات مزورة ومشوهة عن التاريخ العربي الإسلامي العريق، وتصويره وكأنه تاريخ ثأر وغزوات وقتل وانتقام واضطهاد للأقليات، والتقليل من شأنه، فضلاً عن تغييب دور الحضارة العربية الإسلامية العريقة وإسهامها في الحضارة الإنسانية. بالمقابل فُرِضَتْ مادة التاريخ اليهودي بشكل مخالف لحقائق الأشياء، مع التركيز على "الاضطهاد اليهودي" ولاسيَّما إبان العهد النازي، وكذلك التركيز على المزاعم الدينية والتاريخية لما يسمى حق اليهود في فلسطين المحتلة.

ح- الجغرافية العربية لم تسلم بدورها من الاعتداء والتزوير والتشويه، ولاسيَّما جغرافية فلسطين، بدءاً من اسمها الحقيقي وأسماء مدنها وقراها وأماكنها الدينية والأثرية، وتقسيماتها الإدارية والجغرافية وصولاً إلى حدودها مع الأقاليم المجاورة. وكذلك تشويه جغرافية الوطن العربي، والتركيز على استحالة الوحدة الجغرافية بين أجزائه، وتسليط الأضواء على الأقليات، والتحريض على الانفصال، وإقامة كيانات جغرافية خاصة بها. فضلاً عن ذلك، إطلاق أسماء جغرافية هدفها تشجع الخلافات بين العرب والشعوب الأخرى، كإطلاق اسم الخليج الفارسي على الخليج العربي [1].

ط- عدم تدريس مادة التربية الدينية.

و- فرض الاحتلال مادةً أسماها "التراث الدرزي "بهدف خلق قومية درزية منفصلة عن القومية العربية. لتحقيق أهداف إستراتيجية لدى دولة الاحتلال، كإنشاء دويلات طائفية في الوطن العربي، وتقوية النعرات الطائفية والدينية، ووضع كتب

[1] الشعلان رائق. الإجراءات الإسرائيلية العدوانية التي تمس الجوانب التربوية والتعليمية والثقافية في الجولان السوري المحتل ومقاومة أبناء الجولان وسورية لها. بحث غير منشور. (مقابلة خاصة) 2010/11/12م.

خاصة بالتاريخ الدرزي بالمراحل الدراسية كلّها، دون الإشارة إلى شيء اسمه التاريخ العربي.

ك- فرض مادة "مدنيات إسرائيل" في المناهج التعليمية، وهي مادة تهدف إلى تدريس النظام والحياة السياسية في (إسرائيل) فضلاً عن القوى السياسية في هذا الكيان، وذلك في محاولة لإبعاد الجيل الصاعد من أبناء الجولان المحتل عن انتمائه السياسي الحقيقي في وطنه الأم سورية، وسلخه عن تاريخ سورية السياسي والنضالي، هذا التاريخ العريق المجبول بدماء الآباء والأجداد الذين لم يقصروا يوماً في الذود عن التراب الوطني.

23- **قام العدو الصهيوني بإجراءاتٍ لتجهيل فكر الناشئة وتسميمه** وسلخهم عن وطنهم الأم سورية وأمتهم العربية، منها:

أ- فصل المعلمين الأكفياء وتعيين مدرسين يفتقرون إلى الكفاءات التربوية والتعليمية.

ب- عدم توفير الغرف الدراسية والمستلزمات التدريسية والمخبرية المطلوبة. هذا العام بُني عدد من الغرف الصفية الإضافية وهُيئت المخابر.

ج- وضع قيود شديدة على حرية تداول الكتب والمجلات والجرائد، وكذلك على حرية الإعلام.

د- وضع شروط وتعقيدات كثيرة سواء من أجل الالتحاق بالجامعات أو بعد التخرج فيها، ولاسيَّما الطلاب الذين يتخرجون في جامعات غير إسرائيلية.

24- **تعددت أشكال مقاومة أبناء الجولان السوري المحتل للإجراءات الإسرائيلية،** من ضمنها مشاركتهم في مؤتمر دولي عُقد في بيت لحم (التعليم كأداة للبناء والتفاعل والتحرر) وقد قدم أحد أبناء الجولان مداخلةً عن الإجراءات الصهيونية في تسميم فكر الناشئة وسلخهم عن وطنهم سورية وأمتهم العربية إذْ فرضوا منهاجاً خاصا بالدروز، وجرى "تحديث" موضوعات مثل: تاريخ للدروز،

ورياضيات للدروز، وعلم اجتماع للدروز، ولغة عربية ولغة عبرية للدروز ولغة انجليزية للدروز، وعندما يُدرَسُ محتوى هذه الموضوعات تجدها صهيونية الحدث والمغزى وتعني بفصل الدروز عن وطنهم وقوميتهم العربية، وقد اتخذ المواطنون تحت الاحتلال إجراءاتٍ ردعية تضمن الحفاظ على هويتهم الوطنية وانتمائهم القومي، وأقاموا عدداً من المؤسسات التي ظاهرها رياضي أو ثقافي وباطنها تربوي وطني، وطُرِحَ تعليم بديل، وأُقيمَتِ المحاضرات والرحلات التثقيفية، وفي عام 1986م أقيمت مخيمات صيفية للأطفال بين سن الخامسة والرابعة عشرة بتمويل من السكان، وضمت نحو 500 طفل، لتكون مصدراً تثقيفياً وطنياً وقومياً بديلاً عن المصادر الإسرائيلية المسيطرة، ويجري في هذه المخيمات اللقاء مع وفود فلسطينية من أراضي عام 1948م والضفة والقطاع، وما زالت هذه المخيمات مستمرةً سنوياً حتى الآن[1]. ونبيّن بعض الإجراءات الوطنية المتخذة من قِبل المواطنين العرب السوريين تحت الاحتلال كرد على إجراءات العدو للحفاظ على الهوية الوطنية منها:

- سلسلة من الإضرابات نفذها طلاب المدارس احتجاجاً على استبدال المناهج التربوية السورية.
- إصدار بيانات للرأي العام العالمي، وكذلك الإسرائيلي، تؤكد رفض أبناء الجولان السوري المحتل للإجراءات العدوانية التي تقوم بها سلطة الاحتلال والتي تستهدف مختلف الجوانب التعليمية، كمنع عدد كبير من الطلاب الذين أنهوا الدراسة الثانوية من الالتحاق بالجامعات.
- رفض عدد من المدرسين التقيد بالمناهج الإسرائيلية.
- رفع عرائض إلى الهيئات الدولية تبيّن مخاطر الإجراءات الإسرائيلية المقدَّمة، ورفض أبناء الجولان السورية لها، وكذلك الاعتراض على فرض (مادة التراث

[1] مواقع إلكترونية جولانية . تاريخ 2010/11/8.

الدرزي) في المنهاج التعليمي والتأكيد الشديد أنه لا يوجد تراث درزي خاص بهم، بل تراثهم هو تراث الأمة العربية.

- مطالبة سلطة الاحتلال وكذلك المنظمات الدولية بحق أبناء الجولان في متابعة تحصيلهم الجامعي في جامعات الوطن.
- توثيق العلاقات مع الجهات الوطنية داخل فلسطين المحتلة، والمشاركة في المؤتمرات العلمية والثقافية التي تنظمها المؤسسات والجامعات الفلسطينية، واستضافة شخصيات وطنية فلسطينية في محاضرات متنوعة، وكذلك في المناسبات والمهرجانات الوطنية.
- إنشاء روابط ونوادٍ ثقافية ومؤسسات علمية يشرف عليها نخبة من الشباب المثقف، هدفها تقديم خدمات ثقافية متنوعة.
- إنشاء نوادٍ رياضية، تحمل أسماء نوادي الوطن الأم سورية، تتضمّن نشاطات سياسية فضلاً عن النشاطات الرياضية، وكردٍّ طبيعي على محاولة سلطة الاحتلال دمج أبناء الجولان في النوادي الإسرائيلية.
- إقامة رياض الأطفال، ومخيمات صيفية ذات أهداف متنوعة، وكذلك تنظيم أعمال تطوعية.
- افتتاح دار اللغة العربية وآدابها بهدف صون اللغة العربية والحفاظ عليها.
- افتتاح متحف لحفظ المقتنيات التراثية والتاريخية وصونها في الجولان السوري المحتل[1].

[1] مواقع إلكترونية جولانية . تاريخ 2010/11/8.

25- **استخدمت سلطة الاحتلال إجراءات قمعية وترهيبية شديدة بحق الرافضين لإجراءاتها وسياساتها التي تستهدف الجوانب التربوية والتعليمية في الجولان، منها:**

أ- اعتقال عدد كبير من المدرسين وفصلهم وإصدار أحكام جائرة بحقهم، وذلك بحجج متعددة، منها: رفض التقيد بالمناهج الإسرائيلية؛ والقيام بأعمال تمس أمن "الدولة"!! وفصل كل من يبدي مقاومةً أو تحريضاً للاحتلال، وكذلك كل من يتعاطف مع وطنه الأم سورية !! وفصل عدد من المدرسين الذين شاركوا في إضراب 1982م.

ب-اعتقال عدد كبير من الطلاب المناهضين للاحتلال والتحقيق معهم وإصدار أحكام جائرة بحق بعضهم.

ت-إصدار أوامر عسكرية بإغلاق مدرسة مسعدة الثانوية عام 1982 م رداً على دور الطلاب في مقاومة الاحتلال.

د-حرمان عدد من الطلاب من متابعة دراستهم الجامعية.

هـ حرمان عدد من الطلاب الذين أنهوا دراساتهم الجامعية في جامعة دمشق من حق العودة إلى الجولان المحتل.

ث-حرمان عدد من الطلاب الذين أنهوا دراساتهم الجامعية، ولاسيَّما في جامعة دمشق وجامعات دول الاتحاد السوفيتي السابق من مزاولة مهنهم.

ز-انتهاك حرمة المدارس ولاسيَّما عام 1982م، إبان الإضراب الكبير، إذْ استولت قوات الاحتلال على المدارس وحولتها إلى معتقلات وعبثت بمحتوياتها.

ج-دهم النوادي الثقافية والرياضية ومصادرة محتوياتها، وكذلك دهم المخيمات الصيفية والتحقيق مع القيمين عليها.

الإجراءات المتّخذة من قِبل الوطن الأم سورية لدعم المــواطنين تحــت الاحتلال وتحسين مستوى معيشتهم ومن ضمنها تحسين التعليم

- لم يألُ الوطن الأمّ سورية جهداً لاستعادة الأرض ومن عليها، وتخفيف معاناتهم، فقد كانت حرب تشرين بقيادة القائد الخالد حافظ الأسد، البداية التي كانت تهدف إلى تحرير الأرض والإنسان، وقد استبسل الجندي السوري والعربي في هذه المعارك، وسطّر الملاحم من النضال. لكنّ الدعم الأمريكي غير الّمتناهي للعدوّ الصهيوني أوقف الزحف العربي للتحرير.
- بقيت القيادة في الوطن توجّه نضال الأهل بالجولان المحتلّ وتدعم نشاطاتهم الوطنية طيلة مدة الاحتلال، وكانت الداعم الكبير لهم في رفض الهوية الإسرائيلية، وتثبيت مواقفهم الوطنية والقومية، وتأكيد انتمائهم للوطن الأمّ سورية.
- إيصال صوتهم ومعاناتهم اليومية مع قوّات الاحتلال إلى المحافل الدولية، لوقف التنكيل بهم ولاسيَّما إثر القرار الإسرائيلي المشؤوم بضمّ الجولان بتاريخ 12/14/ 1981م، فقد سارعت سورية بكلّ آلتها الدبلوماسية وبدعم من الدول الشقيقة والصديقة، فأصدر مجلس الأمن القرار رقم(497) تاريخ 1981/12/17م الذي قضى ببطلان القرار الإسرائيلي، كذلك العمل على تطبيق الاتفاقيات الدولية، وخاصةً اتفاقية جنيف الرابعة الخاصّة بأوضاع السكان المدنيين تحت الاحتلال*.
- دعم المواطنين تحت الاحتلال والاستمرار بصرف رواتب الموظفين العاملين بالشأن العام، وصرف مستحقاتهم السابقة والحالية، وقد أصدر السيد الرئيس بشار الأسد سلسلةً من المراسيم والتوجيهات ذات الصلة المباشرة بسكان الجولان السوري المحتل، هي:

* مقابلة خاصة مع الأسير المحرر مدحت الصالح، مدير مكتب الجولان في رئاسة مجلس الــوزراء بالجمهورية العربية السورية تاريخ 2010/8/18.

أ- المرسوم التشريعي رقم 42 للعام 2001م القاضي بعدّ المعلمين والمستخدمين الدائمين والوكلاء العاملين في مدارس الجولان العربي السوري المحتل قائمين على رأس عملهم حكماً ويستفيدون من الترفيعات الدورية المحددة في القوانين النافذة، ومن الزيادات في الرواتب والأجور التي صدرت للعاملين في الدولة قبل نفاذ هذا المرسوم التشريعي.

ب- المرسوم التشريعي رقم 48 للعام 2006 م، الذي يعدُّ كل عامل أو موظف أو وكيل أو مستخدم لدى الجهات العامة من المواطنين العرب السوريين عاد إلى الجولان السوري المحتل عن طريق الصليب الأحمر الدولي بقصد الإقامة الدائمة في الجولان المحتل بعد حصوله على موافقة الجهات الرسمية المختصة حكماً قائماً على رأس عمله.

ج- المرسوم التشريعي رقم 17 للعام 2010 م القاضي بعدّ كل عامل لدى الجهات العامة من المواطنين العرب السوريين عاد إلى الجولان السوري المحتل بقصد الإقامة الدائمة فيه قائماً على رأس عمله.

د-في عام 2001 م وجه السيد الرئيس بقبول تسجيل طلاب الجولان المحتل الدارسين في جامعة دمشق في الدراسات العليا وفقاً لمفاضلة خاصة.

هـ- في عام 2005 م وجه السيد الرئيس بإجراء التسهيلات من أجل استجرار تفاح الجولان السوري المحتل ليسوّق في الوطن وفي الأقطار العربية.

و- في عام 2007 م وجه السيد الرئيس بمنح الرقم الوطني والهوية السورية لأبناء الجولان السوري المحتل.

ز-كما جرى مؤخّراً الضغط على إسرائيل عن طريق المنظمات الدولية بإدخال المُنتَج الرئيس للمزارعين في الجولان المحتلّ وهو(التفّاح) إلى الأسواق في الوطن الأم سورية وبيعه لهم بأسعار مجزية، لأنّه كان من أكبر وسائل الضغط الاقتصادي على المواطنين تحت الاحتلال لإخضاعهم لإرادته.

أمّا في التعليم، وكردٍ على تركيز الاحتلال على طمس هويتهم وتجهيلهم، فقد اتخذ الوطن الأمّ سورية إجراءاتٍ عديدة:

- بدأ بتقديم برامج تعليمية في التلفاز العربي السوري موجّهة لأبنائنا في الجولان، وكذلك برنامج في المذياع بعنوان (أرض وجذور)• واستمرّا مدة طويلة، وما زال البرنامج الإذاعي أرض وجذور يبث حتى الآن. إلى أن كان القرار بإحداث (القناة الفضائية التربوية) الذي كان داعماً للطلاب تحت الاحتلال، إذْ يقوم بعضٌ من المعلمين الذين يمتازون بالكفاءة والوطنية بإعطاء هذه الدروس والتواصل مع الطلاب لشرح مضمون هذه الدروس وتوضيحها وتبسيط ما يصعب عليهم، لأنّ الاحتلال لا يسمح بالتعليم في المدارس لما هو مخالفٌ لمناهجهم.
- تقوم الجهات المختصة في الجمهورية العربية السورية، بعد ممارسة ضغوطاتٍ على العدوّ الصهيوني، بتسجيل الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة تحت الاحتلال في أيٍّ من الجامعات والمعاهد السورية، وفي أية كليةٍ يرغبون بعد إضافة بعض المواد المتممة إلى الشهادة الثانوية، وقد قامت الجمهورية العربية السورية بضغوطٍ على الكيان الصهيوني عبر المنظمات الدولية، لإتمام دراسة طلاب الجولان المحتلّ في الاتحاد السوفيتي السابق في عقد الثمانينات من القرن العشرين بعد منعهم من الدراسة في وطنهم الأمّ سورية، ومن ثمَّ يعودون إلى قراهم في الجزء المحتلّ من الوطن ليقدّموا ما تمثلوه من علمٍ في اختصاصاتٍ مختلفة إلى ذويهم، وبعض الطلاب أتمَّ دراساته العليا (الماجستير والدكتوراه) في الوطن الأمّ سورية عن طريق بعثاتٍ علمية، مع منحٍ مادية وإقامة في المدن الجامعية وتسهيلاتٍ مختلفة.

• مقابلة مع الأستاذ حامد الحلبي مشرف على البرنامج التلفزيوني أبناؤنا في الجولان سابقاً .2010/11/12

- مطالبة المنظمات الدولية بالتدخل لمنع التدابير الإسرائيلية التي تمس الجوانب التربوية والتعليمية والثقافية ووقفها في الجولان المحتل، وأثمر ذلك عن إدانةٍ من جانب الجمعية العامة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة في قرارها رقم 44 / 48 الصادر في 8 كانون الأول عام 1989م لأعمال القمع التي تقوم بها إسرائيل ضد المؤسسات التعليمية وإغلاقها في الجولان السوري المحتل، وبصفة خاصة حظر الكتب المدرسية السورية ونظام التعليم السوري، وحرمان الطلاب السوريين الذين يتلقون تعليمهم العالي في الجمهورية العربية السورية من حق العودة إلى قراهم، وفرض اللغة العبرية على الطلاب السوريين، وفرض مقررات تعليمية تشيع الكراهية والتعصب الديني، وفصل المدرسين الوطنيين الأكفياء، وذاك انتهاك واضح لاتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م، كذلك القراران رقم 127 لعام 1987م، ورقم 137 لعام 1991م الصادران من قِبل الجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلقَان بالإجراءات الإسرائيلية المتخذة على أبنائنا في الجولان المحتل في الجوانب التعليمية والثقافية. في هذا السياق لا بدَّ من الإشارة إلى أن هناك ضغوطاً كبيرة تمارس على اليونسكو، في السنوات الأخيرة للتنكر للقرارات المتعلقة بالواقع التعليمي والثقافي والعلمي في الجولان[1].
- التعاون بين الجمهورية العربية السورية واليونسكو لتدريب الموارد البشرية في الجولان السوري المحتل. بهدف رفد الجولان السوري المحتل بحاجاته من الموارد البشرية والإسهام بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية فيه. ووقِّعَتْ مؤخراً اتفاقية بهذا الخصوص بين وزارة التعليم العالي واليونسكو[1].

---

[1] - انظر تصريح السيد وزير التربية الدكتور علي سعد، جريدة الوطن، تاريخ 2010/4/11 م.

(1) انظر ذلك على موقع وزارة التعليم العالي على شبكة الإنترنت http:// www.mhe.gov.sy

((بلغ عدد طلاب القرى الخمس في الجولان المحتل نحو 6850 طالب وطالبة للعام الدراسي 2009 – 2010م في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية التي تضم 13 مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية، في قرى الجولان المحتل، فضلاً عن دور الحضانة ورياض الأطفال والبساتين:

1- في مجدل شمس: عدد الطلاب 2780 طالب وطالبة: 1040 طالب في وطالبة في المدرسة الإعدادية والثانوية، 1200 في المرحلة الابتدائية،540 طفل وطفلة البساتين ورياض (بساتين ورياض أطفال + ابتدائي + إعدادي + ثانوي).

2- في عين قنية: عدد الطلاب 453 طالباً وطالبةً موزعين كالآتي (327 من الصف الأول حتى الصف الثامن)، 126 طفلاً وطفلةً في البساتين ورياض الأطفال، فضلاً عن طلاب المدرسة الثانوية الذين يتوجهون إلى ثانوية مسعدة.

(بساتين ورياض أطفال + من الأول إلى الثامن+ طلا ب الثانوي يذهبون إلى مسعدة).

3- في قرية الغجر: عدد الطلاب 783 طالباً وطالبةً. موزعين كالآتي: 165 طفلاً وطفلة في البساتين ورياض الأطفال، و618 طالباً وطالبةً في مدارس الغجر الرسمية (بساتين ورياض أطفال ابتدائية).

4- في قرية مسعدة: عدد الطلاب 1546 طالب وطالبة، موزعين على: 254 في صفوف البساتين ورياض الأطفال، 418 في المرحلة الابتدائية، 504 في المدرسة الثانوية والمدرسة الإعدادية 220 طالب. المدرسة الصناعية في مسعدة (كلية المستقبل) التي يتعلم فيها بين 140-150 طالباً وطالبةً، (بساتين ورياض أطفال + ابتدائية + إعدادية ثانوية + صناعية).

5- في قرية بقعاثا: عدد الطلاب 1288 موزعين على النحو الآتي: 340 في المدرسة الإعدادية. وفي المدرسة الابتدائية 738، وفي رياض الأطفال والبساتين 210 أطفال. (ابتدائية + إعدادية).

وفقاً لتقرير أعده البروفيسور "سورال كاهن" من الجامعة العبرية في القدس(آب 2009) تخصص الحكومة الإسرائيلية في برنامج الميزانيات مبلغ 4800 شيكلاً (1300دولاراً أمريكي) للطالب اليهودي، فيما تخصص 862 شيكل (220دولار) للطالب العربي)).

خاتمة:

- للجولان موقع إستراتيجي مهم فهو مؤلف من عدد كبير من الوديان أهمها وادي سعار، ووادي الفاجر، ووادي السمك... وكثير من التلال والهضاب، كتل الشيخة وتل الأحمر وتل أبو الندى.... وتراوح أمطاره بين 1027مم في حضر و502مم في فيق، أمَّا الأنهار فمنها عابر ومنها ما ينبع من الجولان وتصب في بحيرة طبرية أو سهل الحولة، كما توجد عشرات الأودية التي تمر منها السيول والينابيع التي تصب غالبها فيهما وبعضها في نهر اليرموك، فضلاً عن مئات الينابيع العذبة.
- إن الصراع مع العدوّ الصهيوني كما عبّر عنه القائد الخالد حافظ الأسد، هو صراع وجود وهو يستهدف الأرض بما فيها ومن عليها، والمواطنون العرب السوريون الذين بقوا في أرضهم، ظلّوا شوكةً في حلق العدوّ، على الرغم ممَّا تعرضوا له من قهرٍ وظلم.
- تستخدم إسرائيل في صراعها مع العرب سياسة القضم والضمّ، منذ نشأتها فهي تعمل جاهدة وبمساندةٍ أمريكيةٍ وغربيةٍ واسعة على الاحتلال، والتهويد، وطمس المعالم الثقافية للأراضي العربية المحتلّة، وترويج مفاهيم ومصطلحات لجعلها من النسيج التاريخي للمنطقة.
- إن المواطنين العرب السوريين الذين هجّرتهم إسرائيل من قراهم والبالغ عددهم أكثر من 500 ألف مواطن، دمرت قراهم، وسرقت أرضهم، وشردتهم في عدة محافظات سورية فسكنوا بدايةً في المدارس والمساجد، وقسمٌ آخر افترش الأرض والتحف السماء، وعاشوا التشرد والفقر، وسكنوا تجمعاتٍ بائسةً.

- الجولان العربي السوري أرضٌ عربية موغلةٌ في القدم وبقيت عربيـــة رغـــم مـــا تعرضت له من غزواتٍ عبر التاريخ، وليس جديداً نضال ســـكانها، ففـــي الثـــورة السورية الكبرى استشهد من مجدل شمس وحدها 97 شهيداً من أصل عدد الـــسكان القرية الذي لم يتجاوز وقتها 2500 نسمة فقط، وهذا النضال يـــتم إســـقاطه علـــى المواطنين كلّهم في وطننا العربي، وخاصةً مناطق الثغور، فقد قاوموا تلك الغزوات كلّها.
- أنشأ العدو الصهيوني (دولته) على العدوان فأقام المجازر وقتل الـــسكان المـــدنيين الآمنين وتاريخه حافل بتلك المجازر التي أقامهـــا، كمجـــزرة الدوكـــة والـــدردارة وسكوفيا وغيرها كثير في الجولان، ودير ياسين وكفر قاسم وجنين... في فلـــسطين ومدرسة بحر البقر في مصر...، وقانا في لبنان...
- حاول العدو الصهيوني منذ احتلاله الجولان إقامة المستوطنات على أرضه بعـــد أن دمر 244 قرية ومزرعة، وأزالها عن الوجـــود، وأنـــشأ علـــى أنقـــاض بعـــضها مستوطناتٍ أعطاها أسماءً عبرية مشتقة غالباً من أسمائها العربية، فأقـــام نحـــو 45 مستوطنة تضم قرابة 20 ألف مستوطن يهودي.
- قام العدو الصهيوني بعدة إجراءات هدفت إلى سلخ المواطنين في الجولان المحتـــل عن أرضهم ووطنهم وتدمير هويتهم الوطنية، خاصةً عن طريق التعليم الذي اتبـــع خطةً خبيثةً لتدمير الناشئة فوضع مناهج في غاية الخطورة.
- قاوم المواطنون تحت الاحتلال العدو الـــصهيوني بـــشتى الوســـائل، فاضـــطهدهم وحاصرهم وأدخل كثيراً من السكان إلى السجون، وبعضهم توفي تحـــت التعـــذيب، وهناك من له أكثر من ربع قرن داخل زنزاناته. أمَّا على صعيد التعليم فقـــد اتخـــذ المواطنون تحت الاحتلال إجراءات تحدوا فيها الاحتلال، وكان ذلك بالدعم الكبيـــر الذي يتلقونه من الوطن الأم سورية.

- اتخذ القطر العربي السوري إجراءات عدّة بقيادته الشجاعة لدعم المواطنين تحت الاحتلال، إذْ وفر لهم البيئة المناسبة للنضال، والضغط على العدو الصهيوني فأصبحت زيارة المواطنين للوطن الأم أمراً واقعاً يجري سنوياً، فيأتي المئات منهم لزيارة وطنهم وذويهم، لكن الاحتلال وضع شروطاً قاسيةً على المواطنين، منها أن يكونوا رجال دين !! ولزيارة أماكن مقدسة !! لذلك يقوم كثيرون بارتداء العمامة، ويتقدمون بطلب الزيارة قبل وقتٍ طويل ومنذ العام 2009م أصبح يُسمح للنساء كذلك زيارة ذويهم، وزاد عدد الزائرين إلى الضعفين. أمّا في مجال التعليم، ومن أجل تحسينه لأبنائنا تحت الاحتلال،فأصبح حالياً باللغة العربية بدلاً من العبرية والعديد من الطلاب يكمل تعليمه في الوطن الأم سورية، كما ازداد عدد الشعب الصفية للعام 2010م عما كان عليه، وكذلك تحسن وضع المخابر المدرسية.

مقترحات البحث:

الردّ على سياسة العدو الصهيوني مقاومته على الصعد كافة لإفشال مخططاته وخاصةً فيما يتعلق بسياسة التجهيل التي يعتمدها على أبنائه وسلخهم عن انتمائهم الوطني القومي والديني وهي تتمثل في:

1- المناهج التربوية التي يفرضها على طلابه.

2- إعطاء المناهج التربوية الوطنية المعتمدة في الأراضي السورية بالتنسيق مع المنظمات الدولية ذات الصلة.

3- استخدام الفضائية التربوية السورية.

4- التواصل مع المدرسين الوطنيين الأكفياء لإيصال المناهج التروية الوطنية إلى التلاميذ ولو كان ذلك عبر دروس خاصة خارج إطار المؤسسات التعليمية التي سيشرف عليها الكيان الصهيوني.

المصادر والمراجع

1- باغ، أديب سليمان. الجولان دراسة في الجغرافية الإقليمية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1983.

2- البطحيش، نواف. الجولان في مواجهة الاحتلال من (67 – 86 م)دراسة ميدانية، كتاب وثائقي، مطبعة الاتحاد 1987م.

3- بيلونة، عدنان مصطفى. الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه الجولان، سيناريو الاحتلال وتجليات المقاومة، مقال منشور في مجلة عشتار "الجولان في عقول السوريين وقلوبهم " دراسة شاملة،عدد خاص مزدوج ط 1(دون ذكر دار النشر أو عام النشر)، نص الوثيقة الوطنية الكامل.

4- أبو جبل، شكيب. مذكرات أسير عربي في سجون الاحتلال الصهيوني، دار قصي للطباعة والنشر، دمشق، 2004م.

5- الحسين، محمد غالب. شهداء الجولان مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 2003م (دوّن المئات من أسماء شهداء الجولان والمعارك التي سقطوا بها).

6- السمان، نبيل. المياه وسلام الشرق الأوسط، دمشق 1995م.

7- الشعلان، رائق. النظام القانوني للقوات الدولية في الجولان والآثار المترتبة، رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، دمشق 2009.

8- شعيبي، عماد فوزي. إسرائيل من الداخل، دار الهجرة، دمشق ط أولى 1990.

9- عرسان، عرسان. الجولان والأطماع الإسرائيلية في مياهه، الجولان في عقول السوريين وقلوبهم، مجلة عشتار عدد خاص مزدوج، دراسة شاملة، (دون ذكر دار النشر أو عام النشر)، طبعة أولى.

10-عرسان، عرسان. مستوطنات الاحتلال الإسرائيلي في الجولان، مقال منشور في مجلة عشتار "الجولان في عقول السوريين وقلوبهم " دراسة شاملة ط1 العدد 12.

11-اللجنة الإعلامية لملتقى الجولان العربي الدولي، الجولان عائد، دار التكوين، دمشق 2009م.
12-كيوان، مأمون، عبدو الأسدي. قضية الجولان: هضبة الإشكاليات وفجوات الحلول المختلفة، دار النمير للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، ط1 1996م.
13-المنجد في اللغة. الجولان في اللغة يعني الطواف والدوران، أو الهضاب المتجاورات، أو التراب الذي تجول فيه الريح، دار المشرق، بيروت ط26 عام 1986.
14-الموسى، غازي. الجولان بين الحرب والسلام، دار الجمهورية للطباعة، دمشق، الطبعة الأولى، عام 2000م
15-موسى، مريم جمعة، ناظم أنيس عيسى. جغرافيا الجولان، مجلة عشتار، عدد خاص مزدوج، الجولان في عقول السوريين وقلوبهم، دراسة شاملة، طبعة أولى، (دون ذكر دار النشر أو عام النشر).

التصريحات والنشرات الرسمية:

1- تاريخ الجيش العربي السوري، مجلد 2.
2- تصريح السيد وزير التربية الدكتور علي سعد، جريدة الوطن، تاريخ 2010/4/11م.
3- من الكلمة التي ألقاها الأسير المحرر مدحت الصالح، مدير مكتب الجولان في رئاسة مجلس الوزراء في القطر العربي السوري في المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان في جنيف.
4- نقلاً عن التلفزيون العربي السوري بتاريخ 20حزيران 2010م الساعة8,55 صباحاً.

المجلات والدوريات والصحف:

1- جريدة الوطن، الاثنين 9 آب 2010 م، العدد 965.
2- اللجنة الإعلامية لملتقى الجولان العربي والدولي.
3- مجلة عشتار، عدد خاص مزدوج، الجولان في عقول السوريين وقلوبهم، دراسة شاملة، طبعة أولى، الوجود الصليبي والوجود الصهيوني في بلاد الشام، (دون ذكر دار النشر أو عام النشر).

4- محافظة القنيطرة (الجولان)، نشرة إعلامية أصدرتها محافظة القنيطرة بمناسبة المهرجان القطري /27/ لطلائع البعث القنيطرة من 26 إلى 30 نيسان 2002م، (دون ذكر دار النشر أو عام النشر

مواقع إنترنت:

1- نقلاً عن تقرير وزارة الخارجية العربية السورية إلى الأمم المتحدة، نقلاً عن التلفزيون العربي السوري تاريخ 2010/10/20م http://www.azora-alfurat.com/ShowNews.php?id

2- موقع المرصد الطلابي العربي لضحايا الاحتلال والحصار. http://www.almotamar.net/news/30891.htm تاريخ 2010/11/8م

3- ابحث في الموقع الإلكتروني، تاريخ 2010/11/8م www.jawlan.org/openions/read_article.asp?catigory

4- انظر ذلك على موقع وزارة التعليم العالي على شبكة الإنترنت http:// www.mhe.gov.s y

المقابلات:

1- مقابلة خاصة مع الأسير المحرر مدحت الصالح، مدير مكتب الجولان في رئاسة مجلس الوزراء بالجمهورية العربية السورية تاريخ 2010/8/18م.

2- مقابلة مع الأستاذ حامد الحلبي مشرف على البرنامج التلفزيوني أبناؤنا في الجولان سابقاً

3- مقابلة مع الدكتور المحامي رائق الشعلان أحد طلاب الجولان الدارسين في جامعة دمشق سابقاً.

4- مقابلة مع عدد من طلاب الجولان الذين قدموا هذا العام للدراسة في الوطن الأم، تاريخ 2010/11/11م.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2012/6/28.

ملحق (أ)

خارطة للجولان السوري المحتل تبيّن أعلى نقطة فيه وأخفضها

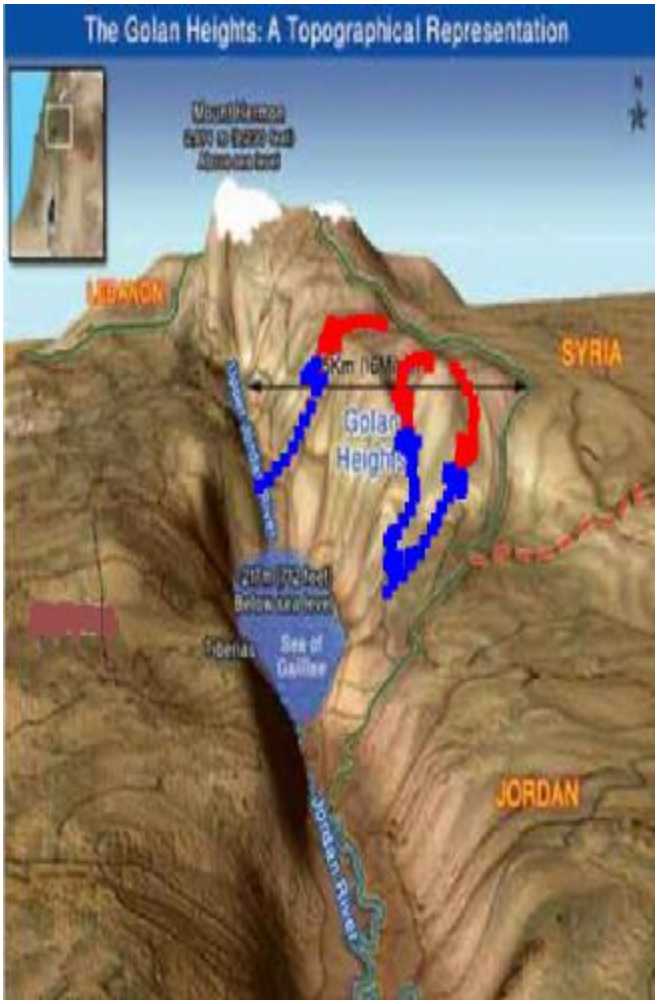

ملحق رقم (ب)

خارطة للجولان السوري المحتل موضحاً فيه المنطقة العازلة

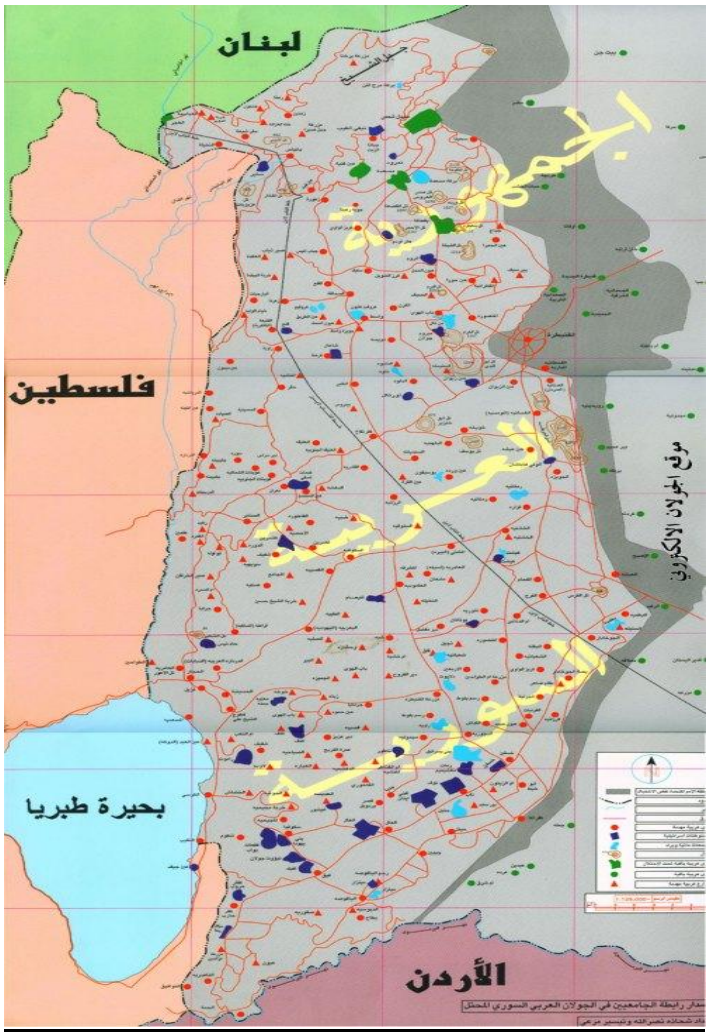

ملحق رقم (ج)

خارطة للجولان السوري المحتل وعليه القرى السورية الخمس ومستوطنات العدو

ملحق رقم (د)

عدد طلاب الجولان المحتل للعام الدراسي 2009م – 2010م

بلغ عدد طلاب الجولان المحتل للعام 2009-2010م نحو 6850 طالب وطالبة في المراحل الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية التي تضم 13 مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية، في قرى الجولان المحتل، فضلاً عن دور الحضانة ورياض الأطفال والبساتين:

1- في مجدل شمس: عدد الطلاب 2780 طالب وطالبة: 1040 طالب طفل وطفلة في وطالبة في المدرسة الإعدادية والثانوية، 1200 في المرحلة الابتدائية،540 في مرحلة البساتين ورياض.

(بساتين ورياض أطفال + ابتدائي + إعدادي + ثانوي)

2- في عين قنية: عدد الطلاب 453 طالباً وطالبةً موزعين كالآتي (327 من الصف الأول حتى الصف الثامن)126 طفلاً وطفلةً في البساتين ورياض الأطفال، فضلاً عن طلاب المدرسة الثانوية الذين يتوجهون إلى ثانوية مسعدة.

(بساتين ورياض أطفال + من الأول إلى الثامن + طلاب الثانوي يذهبون إلى مسعدة)

3- في قرية الغجر: عدد الطلاب 783 طالباً وطالبةً.موزعين كالآتي: 165 طفلاً وطفلةً في البساتين ورياض الأطفال، و 618 طالباً وطالبةً في مدارس الغجر الرسمية (بساتين ورياض أطفال ابتدائية)

4- في قرية مسعدة: عدد الطلاب 1546 طالب وطالبة، موزعين على: 254 في صفوف البساتين ورياض الأطفال، 418 في المرحلة الابتدائية، 504 في المدرسة الثانوية والمدرسة الإعدادية 220 طالباً. المدرسة الصناعية في مسعدة(كلية المستقبل) التي يتعلم فيها بين 140-150 طالباً وطالبةً.

(بساتين ورياض أطفال + ابتدائية + إعدادية ثانوية + صناعية)

1- **في قرية بقعاثا**: عدد الطلاب 1288 موزعين على النحو الآتي: 340 في المدرسة الإعدادية. المدرسة الابتدائية 738. رياض الأطفال والبساتين 210 طفل وطفلة. (ابتدائية+إعدادية) وفقاً لتقرير أعده البروفيسور "سورال كاهن" من الجامعة العبرية في القدس (آب 2009)، تخصص الحكومة الإسرائيلية في برنامج الميزانيات مبلغ 4800 شيكل (1300دولار أمريكي) للطالب اليهودي، فيما تخصص 862 شيكلاً (220دولار) للطالب العربي.